Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فعل ما فعل عندما رأى انفصال الناس عنه وانفضاضهم من حوله لسوء سيرته ، فأراد أن يتقرب إليهم ، فلم يجد سبيلاً أقرب من شاعر ينظم بديعية بأمره ، ويجزيه عليها بمال أو منصب ـ كما كان يطمح ابن المقرىء ـ ويشاع بين الناس ذلك ، فتلين قلوبهم ، وتسمح نفوسهم ، ووجد طَلِبته عند ابن المقرىء الذي كان يسعى للوصول إلى مكانة عظيمة عند السلطان ، كتلك التي كانت للفيروزآبادي صاحب « القاموس » .

وليس هذا بدعاً وحكراً على بديعية ابن المقرىء ، ولعلنا نذكر ما كان من أمر نظم بديعية ابن حجة الحموي ، التي حدثنا صاحبها بنفسه عن سبب نظمها بقوله : « فهذه البديعية التي نسجتها بمدحه ﷺ على منوال طراز البردة ، كان مولانا المقر الأشرف العالي المولوي القاضوي المخدومي الناصري سيدي محمد بن البارزي الجهني الشافعي صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالممالك الإسلامية المحروسة جمّل الله الوجود بوجوده هو الذي ثقف لي هذه الصّعدة ، وحلب لي ضرعها الحافل لحصول هذه الزبدة . وما ذاك إلا أنه وقف بدمشق المحروسة على قصيدة بديعية للشيخ عزالدين الموصلي ـ رحمه الله تعالى ـ التزم فيها بتسمية النوع البديعي وورّى بها من جنس الغزل ليتميز بذلك على الشيخ صفي الدين الحلي . . فاستخار الله مولانا الناصر المشار إليه ، ورسم لي بنظم قصيدة أطرز حلتها ببديع هذا الالتزام ، وأجاري الحلي برقة السحر الحلال . . »[1] .

فصاحب ديوان الإنشاء يطلب من ابن حجة نظم بديعية ، ويعينه عليها ، ويرافقه في نظمها حتى النهاية .

هذا موقف الأمراء والخاصة من (البديعيات) .

ويقابل هذا الموقف الشعراء أنفسهم الذين احتلت (البديعيات) عندهم

---

(١) خزانة الأدب ، ص : ٢ ـ ٣ .